مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد الثامن - علوم القرآن - حزيران 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.08.25.23

دور الشريعة الاسلامية في صون البيئة وتحقيق التنمية المستدامة

نجلاء مولود عبدالله
الجامعة العراقية / كلية التربية - قسم علوم القران
Najlaa Mawlud Abdulah

مستخلص:

تواجه البشرية في العصر الحاضر محنةً عصيبةً نتيجة التلوث البيئي بمختلف أشكاله، وما يترتب عليه من أضرار جسيمة طالت جميع عناصر الطبيعة، وأدت إلى انتشار الأمراض وتفاقم المشكلات الصحية والبيئية على مستوى العالم. وتُبرز الشريعة الإسلامية مسؤولية الإنسان في إعمار الأرض والمحافظة على البيئة وصونها من الفساد والتلوث، مستندةً إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. توضّح هذه الدراسة مفهوم البيئة في الإسلام وأهمية حمايتها، مع بيان أبرز أنواع الأضرار البيئية وسبل الوقاية منها ومعالجتها وفق مقاصد الشريعة. كما تُبيّن المبادئ والضوابط الشرعية التي تنظّم استغلال الموارد الطبيعية وترشيد استخدامها بما يحقّق التوازن بين متطلبات التنمية وحقوق الأجيال القادمة في بيئة نقية وآمنة. ويؤكَّد من خلال ذلك أنّ الالتزام بتعاليم الإسلام يشكّل أساسًا متينًا لصيانة البيئة وتحقيق التنمية المستدامة وفق منهج معتدل يحفظ مصلحة الإنسان والطبيعة على حدٍّ سواء. وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي والاستنباطي معا؛ وذلك بهدف إثبات أن الشريعة الإسلامية، أولت موضوع البيئة وحمايتها جانبا كبيرا، سواء في الحياة التعبدية أو الحياة العملية.

Abstract :

Islamic law places great importance on protecting the environment, considering its preservation a fundamental part of religious teachings. Islam prohibits corruption on Earth, discourages wastefulness and extravagance, and encourages agriculture and afforestation. Both the Qur'an and the Sunnah contain numerous directives promoting cleanliness, respect for all creatures, and the responsible use of natural resources. These principles form a strong foundation for achieving environmental balance and ensuring sustainability. Thus, Islamic law stands as a comprehensive framework that contributes to the care and protection of the environment for future generations.

المقدمة :

تُعَدُّ البيئة بمكوِّناتها المتعددة إحدى أهم ركائز استمرار الحياة واستقرارها، إذ هي الإطار الذي يمارس فيه الإنسان نشاطه ويحقق من خلاله حاجاته وتطلعاته نحو التقدم والرفاه. ومع التقدُّم الحضاري والصناعي الهائل، برزت تحديات بيئية جسيمة هددت التوازن الطبيعي وألقت بظلالها على صحة الإنسان وسلامة مجتمعه، مما استدعى ضرورة البحث عن تشريعات وضوابط كفيلة بصون البيئة والحفاظ عليها.

وقد سبق الإسلام جميع الأنظمة الوضعية في إرساء مبادئ رعاية البيئة وحمايتها، إذ أكّد القرآن الكريم على إعمار الأرض وعدم إفسادها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[1] وقوله عز وجل: ﴿وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[2].

إنَّ البحث الموسوم بـ «دور الشريعة الإسلامية في صون البيئة وتحقيق التنمية المستدامة» جاء ليُبرز الجهود الشرعية المبذولة في حماية البيئة من كافة أشكال الإضرار والاستنزاف، ويبيّن الأسس الفقهية والأخلاقية التي تُعزِّز وعي الأفراد والجماعات بضرورة المحافظة على الموارد الطبيعية.

من خلال هذه الدراسة سيتم التطرّق إلى المفاهيم الأساسية للبيئة في ضوء الشريعة، وتحليل الأضرار البيئية وأسبابها، وبيان الوسائل الشرعية الكفيلة بصونها، مع تسليط الضوء على دور القيم الإسلامية في ترسيخ مبادئ التنمية المستدامة وتحقيق التوازن البيئي لصالح الإنسانية جمعاء.

اولاً : اهمية البحث :

نبع أهمية هذا البحث من تسليطه الضوء على المفاهيم الأساسية للبيئة ومكانتها في الشريعة الإسلامية، وبيان كيف عالج الإسلام الأضرار البيئية ووضع التشريعات المناسبة لحمايتها وصون سلامتها. كما يسعى البحث إلى إبراز دور القيم الإسلامية في الحفاظ على البيئة كجزء من مقاصد الشريعة التي تهدف إلى تحقيق التوازن بين الإنسان ومحيطه الطبيعي.

ثانياً : هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان دور الشريعة الإسلامية في حماية البيئة من الأضرار، وتوضيح الأسس الشرعية التي تحث على الحفاظ على موارد البيئة وصونها من الفساد، مع إبراز كيفية مساهمة هذه الأحكام والتوجيهات في تحقيق التنمية المستدامة التي توازن بين متطلبات الإنسان والحفاظ على البيئة للأجيال القادمة.

ثالثاً : إشكالية البحث:

للوصول إلى الهدف من هذا البحث يجب طرح الإشكالية الأنية وهي الإجابة عن التساؤل الرئيس: كيف ساهمت أحكام الشريعة الإسلامية وتشريعاتها في حماية البيئة وضمان سلامتها من الأضرار، وما مدى قدرتها على تحقيق التنمية المستدامة في ظل التحديات البيئية المعاصرة؟ وينبثق من هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية حول الأسس الشرعية لحماية البيئة، ووسائل الوقاية من الأضرار، ودور القيم الإسلامية في الحفاظ على التوازن البيئي.

رابعاً : مسوغات واسباب اختيار البحث:

تم اختيار هذا البحث نظرًا لأهمية موضوع

(1) سورة الاعراف : اية 56

(2) سورة البقرة: 205.

البيئة في الوقت الحاضر، وما تواجهه من تحديات تهدد التوازن الطبيعي والحياة البشرية، مما يستدعي العودة إلى التوجيهات الإسلامية التي أولت عناية كبيرة بحماية البيئة وصيانتها من الفساد والهلاك. كما جاء اختيار الموضوع لإبراز قدرة الشريعة الإسلامية على مواكبة القضايا البيئية المعاصرة والمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة وفق مبادئ شرعية راسخة تخدم الفرد والمجتمع.

خامساً :الدراسات السابقة :

تناولت عدة دراسات موضوع حماية البيئة في الإسلام، منها دراسة د. محمد عمارة بعنوان «حماية البيئة في الإسلام» التي بيّنت الأسس القرآنية والسُّنية لحماية البيئة، ودراسة د. عبد الله بن يوسف الجديع «الفقه الإسلامي وحماية الموارد الطبيعية» التي ناقشت الأحكام الفقهية المرتبطة بالمحافظة على عناصر البيئة، وكذلك بحث د. محمد حلمي عبد الوهاب «الإسلام والتنمية المستدامة» الذي ربط بين مبادئ الشريعة وأهداف التنمية المعاصرة. وقد جاءت هذه الدراسة لتكمل ما سبقها من أبحاث بتركيزها على توضيح الدور الشامل للشريعة الإسلامية في صون البيئة وتحقيق التنمية المستدامة وفق منظور شرعي متكامل يواكب التحديات البيئية الراهنة.

سادساً : خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة العلمية ان تقسم على النحو الاتي :

مقدمة ومبحثين، وكل مبحث يتناول فيه ثلاث مطالب ، وخاتمة، كما يأتي:

المبحث الاول : المفاهيم الاساسية واهمية البيئة في الاسلام

المطلب الاول: تعريف البيئة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: البيئة في ضوء القران والسنة

المطلب الثالث: سلامة البيئة وحفظها احد مقاصد التشريع.

المبحث الثاني :وسائل الشريعة الاسلامية في معالجة الاضرار البيئية والحفاظ على سلامتها.

المطلب الاول : انواع الاضرار البيئية .

المطلب الثاني : مبادئ شرعية تطبيقية في الحفاظ على سلامة البيئة.

المطلب الثالث : وسائل اسلامية معاصرة لرعاية البيئة.

الخاتمة

المصادر والمراجع

ومسك الختام أتضرع إلى الباري عز وجل أن يتقبل عملي هذا القبول الحسن ، ويقبله مني خالصاً لوجهه الكريم ، والحمد لله رب العالمين

المبحث الاول : المفاهيم الاساسية وأهمية البيئة في الاسلام

المطلب الاول: تعريف البيئة في اللغة والاصطلاح:

(أ): البيئة في اللغة : (بوأ) الباء والواو والهمزة أصلان :احدهما: الرجوع إلى الشيء ،يقال باء الشيء يَبْوُءِ بواء: رجع .

والثاني : تساوي الشيئين ، والمراد الأول ، وتطلق على المنزل ، والحالة ، والمحي، واستباء المنزل أي اتخذه مقاماً .[1]

(1) معجم مقاييس اللغة (أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين – المحقق: عبد السلام محمد هارون ،: دار الفكر: 1399هـ – 1979، (312)، لسان العرب ابن منظور: ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ، بمساعدة فريق عمل: الطبعة الثالثة – 1414 هـ – دار صادر – بيروت (36/ 1) .

والبيئة تطلق في العصر الحديث على جميع تلك المعاني متقاربة ، فهي تعني :

المحيط الذي يعيش فيه الإنسان ، بجميع مكوناته – الطبيعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ... ، فيؤثر فيه ويتأثر به صلاح وفساداً[1].

(ب) : البيئة في الاصطلاح: لم ترد كلمة " البيئة " في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة، لكن مدلولها كان مرتبطاً دائماً بكلمة الأرض في القرآن الكريم، فقد استخدم القرآن بدلاً من كلمة البيئة مصطلح الأرض للدلالة على المحيط أو المكان الذي يعيش فيه الإنسان، شاملة ما عليها من جبال وسهول، وما فيها من نباتات وحيوانات، وما حولها من كواكب وأجرام[2].

وقد وردت كلمة الأرض في القرآن الكريم ما يقرب من (545) مرة منها قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِى الأرض قَالُواْ إنما نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[3] وقوله عز وجل: ﴿وَأَخْرَجَتِ الأرض أَثْقَالَهَا﴾[4] وقوله تعالى: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأرض وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[5].

قال الجصاص: "نسبهم إلى الأرض؛ لأن أصلهم وهو آدم خلقه من التراب، والناس كلهم من آدم. وقيل: إن معناه إنه خلقكم في الأرض، وقوله "واستعمركم فيها" يعني: أمركم بعمارتها بما تحتاجون إليه، وفيه دليل على وجوب عمارة الأرض للزراعة والغراس والأبنية"[6].

قال أبو بكر بن العربي: "فَخَلْقُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْأَرْضَ ، وَإِرْسَاؤُهَا بِالْجِبَالِ ، وَوَضْعُ الْبَرَكَةِ فِيهَا ، وَتَقْدِيرُ الْأَقْوَاتِ بِأَنْوَاعِ الثَّمَرَاتِ وَأَصْنَافِ النَّبَاتِ إنَّمَا كَانَ لِبَنِي آدَمَ ؛ تَقْدِمَةً لِمَصَالِحِهِمْ ، وَأُهْبَةً لِسَدِّ مفارقهم ..؛ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الْقُدْرَةِ المتهيئة لَهَا لِلْمَنْفَعَةِ وَالْمَصْلَحَةِ، وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ إنَّمَا هُوَ لِحَاجَةِ الْخَلْقِ ؛ وَالْبَارِئُ تَعَالَى غَنِيٌّ عَنْهُ مُتَفَضِّلٌ بِهِ"[7].

ومن ثم فإنَّ علماء المسلمين لم يستخدموا كلمة (البيئة) استخداما اصطلاحياً إلا في القرن الثالث الهجري وربما كان ابن عبد ربه صاحب كتاب (العقد الفريد)[8]، هو أقدم من نجد عنده المعنى الاصطلاحي للكلمة في كتاب (الجمانة) في الباب الربع ،[9] ويقصد به الإشارة إلى الوسط الطبيعي، والجغرافي، والمكاني ، والإحيائي، الذي يعيش فيه الكائن الحي بما في ذلك الإنسان، وللإشارة إلى المناخ الاجتماعي والسياسي والأخلاقي والفكري

(1) معجم العلوم الاجتماعية ،حسن سعفان ، (مادة بيئة)، (103)

(2) الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة مصطفى الزحيلي- دار الفكر-دمشق،ط.31،سنة1430هـ،2009م(1/65)

(3) سورة البقرة : اية 11

(4) سورة الزلزلة : اية 2

(5) سورة هود : اية 61

(6) أحكام القرآن، الجصاص ،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى سنة 1415هـ/ 1994م (4/ 378).

(7) أحكام القرآن، ابن العربي ، تعليق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، دون سنة طبعة (1/ 25).

(8) ويُعدّ كتاب العقد الفريد من أهم كتب الأدب العربي، إذ جمع فيه ابن عبد ربه خلاصة ما وصلت إليه الثقافة العربية حتى عصره، فضمّ أخبار العرب وأشعارهم وخطبهم وأمثالهم ومواعظهم، فجاء موسوعة أدبية واجتماعية وتاريخية ظلّت مرجعًا مهمًا للباحثين والأدباء.»، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الثاني، شوقي ضيف ، دار المعارف، مصر، ط 17، : 01/ 259)

(9) العقد الفريد ، ابن عمر ابن عبد ربه ، احمد بن محمد، العقد الفريد. تحقيق إبراهيم الإبياري وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1367هـ/ 1948م : (1/207)

المحيط بالإنسان.[1]

ويتبيَّن من خلال ما سبق أنَّ البيئة في المدلول القرآني هي الأرض، وقد حفل القرآن بالحديث عن الأرض، في معرض التأكيد على عمارتها مما يؤيد أن البيئة في المدلول القرآني ، «هي الأرض بما عليها» من مكونات وما في جوفها من مسخرات، وعلى ضوء ذلك ، يمكن القول بأن: "البيئة في المصطلح الإسلامي هي الأرض وما يتصل بها ويؤثر فيها باعتبارها منزل إقامة الإنسان إلى حين، وهي تشمل البر والبحر والجو، وهي لا تقتصر على ما هو مشاهد من مكونات ومسخرات وإنما تتعداه إلى ما هو غائب؛ لأنَّ الله سمى الجنة أرضاً في القرآن وهي من المغيبات، وبذلك يشمل مسمى البيئة في الإسلام عالمي الشهادة والغيب إلا أنَّ البحث سيقتصر على عالم الشهادة، والبيئة الطبيعية التي هي كوكب الأرض .[2]

المطلب الثاني : البيئة في ضوء القران والسنة :

إن بيئتنا التي انعم الله علينا ومنحنا اياها ، يتعين علينا ان نسعى لحمايتها والمحافظة عليها لتؤدي دورها كما اراد الله- تعالى -وقد حذر جل شانه كل من يسيء اليها ويفسد فيها او يبدلها بالعقاب الشديد، قال تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[5].

ومن خلال هذه الآيات يتبين ان الانسان مستخلف وليس مالكا حتى يتصرف فيها على هواه دون ضوابط فالأنسان وصِي على هذه الموارد البيئية لا مالك لها ،مثل ما هو مستخلف على نفسه وليس مالكا لها ، فالإنسان ملك لخالقه وكون الانسان مستخلفا على اداره واستثمار محيطه الذي يعيش فيه فعليه صيانته والحفاظ عليه من اي تدمير او تخريب في أي شكل من اشكال الضرر سواء البشر او لغيرهم من المخلوقات قد نهل عنه الاسلام .[6]

فالبيئة بمواردها الطبيعية لا تعتبر ملكا خالصا لجيل من الاجيال يتصرف بها كيف ما يريد انما هي ملك وميراث دائم للبشرية لا يستطيع ان يجيل ان يدعي لنفسه ملك هذا الحق قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[7].

وفكره العمل على ضمان وصيانه وبقاء استمرار البيئة بالعطاء على مدى الزمن قد طرحت حديثا من خلال مفهوم «التنمية القابلة للاستمرار او التنمية المستديمة»، ومفهوم تقويم الاثر البيئي للمشاريع ،الذي يعني ضرورة اجراء تقويم لما قد

(1) المسؤولية عن الأضرار البيئية ، مجلة دراسات – علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد (13)، العدد (2)، السنة 2004م، نقلاً عن الكيلاني: الرعاية الرقابية والعقابية للبيئة الطبيعية في الإسلام (ص125)، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد (13)، عدد (2)، 1438هـ/ 2017م (ص305)

(2) حماية البيئة – دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون الكويتي ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، سنة 2012م. (ص 20)

(3) سورة البقرة ، اية 60

(4) سورة الاعراف ،اية 56

(5) سورة الروم ، اية 41

(6) تلوث البيئة فساد في البر والبحر، محمد فيض الله الحامدي، بحث منشور في مجلة نهج الاسلام العدد (36) ، 1996 – (1/160)

(7) سورة البقرة ، اية 36

تحدثه المشاريع البيئية المحيطة بمنطقه المشروع وبما في ذلك الانسان ذاته فاذا تبين ان لهذا المشروع ضررا، لعناصر البيئة المحيطة بمنطقه المشروع، بما في ذلك الانسان ذاته يتم تعديله لتجنب احداث الضرر وحتى الغاء المشروع، ان لم يتمكن الدراسات والتقنية المتوفرة حتى وقت اعداد المشروع من تجنب ومنع احداث اضرار البيئة على اعتبار ان الحفاظ على موارد البيئة مقدمه على المنفعة الاقتصادية التي كثيرا ما قد تكون غير قابله للاستمرار لإهمالها الاعتبارات البيئية ، فالمشاريع التنموية غير القابلة للاستمرار تكون ذات اثار بيئية سلبيه والاضرار التي ستحدثها سيكون كلفه اصلاحها مرتفعة، وقد تكون اضرارا غير قابله للإصلاح وبالتالي تكون خطط التنمية فاشله وذات اثر اقتصادي سلبي على المواطنين المستهدفين بخطه التنمية وعلى اقتصاد الدولة ومواردها [1]» وصدق الله تعالى «اذ يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

من دلائل القران الكريم على الاهتمام بالبيئة ان نجد عددا من سوره تسمى بأسماء الحيوانات والحشرات وبعض النباتات والمعادن وبعض الظواهر الطبيعية.

فنجد من اسماء الصور سوره (البقرة وسوره الانعام وسوره الفيل وسوره العاديات وهي الخيل وكلها من الحيوانات).

ونجد في القران سورة (التين وهو من النباتات وسوره الحديد وهو من المعادن).

ونجد سورة (النحل وسوره النمل وسوره العنكبوت وكلها من الحشرات).

ونجد سورة (الرعد ومن الظواهر الطبيعية وصوره الذاريات وهي الرياح التي تذر الاشياء وصوره النجم وسوره الفجر وسوره الشمس وسوره الليل وسوره الضحى وسوره العصر وكلها ظواهر طبيعية).

ونجد سورة (الطور وهو يعني الجبل مطلقا او جبلا معينا وسوره البلد والمراد به مكة البلد الحرام وسوره الاحقاف وهي في الجزية العربية وصوره الحجر وصوره الكهف وكلها اماكن) فهذه التسميات للصور القرآنية لها دلالات وايحائها في نفس الانسان المسلم وربطه بالبيئة من حوله لحد لا يكون في عزله او غفله عنها.[3]

وقد اهتمت السنه النبوية المطهرة بالبيئة وعناصرها، فقد وردت الكثير من الاحاديث النبوية التي تلفت نظر المسلم الى الاهتمام بإمر البيئة ، كغرس الاشجار، والزرع ، وحمايتها ، وعدم قطعها لغير مصلحه عامه، وقد ربط الغرس والزرع بالأجر من الله والصدقة الجارية وقد وردت هذه في صدد احاديث كثيره منها : «عن انس بن مالك»:، قال (قال رسول الله ﷺ) (ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع وزرعا فيأكل منه طيرا او انسان او بهيمة الا كان له به صدقة)[4]

وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (ما من انسان يقتل عصفورا فما فوقها بغير حقها

(1) الاسلام والبيئة ،محمد مرسي محمد مرسي ، الرياض اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية 1999/ (55)

(2) سورة البقرة ، اية 195

(3) رعاية البيئة في شريعة الاسلام، للدكتور القرضاوي ، ط، دار الشروق صفحه – (54/ 1)

(4) رواه البخاري واللفظ له في (كتاب المزارعة) ، باب (فضل الزرع والغرس اذا اكل منه) برقم (2152) ، ومسلم في كتاب (المساقات) ، باب (فضل الغرس والزرع) برقم (291) والترمذي في كتاب (الاحكام) عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم باب (ما جاء في فضل الغرس) برقم(1303)

الا سألة الله عز وجل عنها يوم القيامة،؟ قيل يا رسول الله وما حقها قال حقها ان يذبحها فيأكلها ، ولا يقطع راسها فيرمي به)[1].

وقال «رسول الله صلى الله عليه واله وسلم «ان قامت الساعة وفي يد احدكم فسيله فان استطاع ان لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)[2].

فقد حث النبي الكريم على ان يظل الانسان المسلم يغرس غرسه لتجميل البيئة وتحسينها ونشر الظل حتى لو قامت الساعة.

«وقال رسول الله ﷺ» الناس شركاء في ثلاثة الماء، والكلأ ، والنار) وقد حرص الاسلام على النظافة وجعل المحافظة عليها من الايمان فعن اذن مالك الاشعري» قال (قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الطهور شطر الايمان)[3].

وجعل اماطه الاذى عن الطريق صدقة « فقد اخرج الطبراني في الكبير، والبخاري في الادب المفرد ، عن «المستنير بن الاخضر بن معاوية بالمرة : عن جده ،قال كنت مع معقل بن يسار في بعض الطرقات فمررنا بأذى ، فإماطة عن الطريق ، فرأيت مثله فنحيته فاخذ بيده وقال «يا ابن اخي ما حملك على ما صنعت قلت يا عم رايتك صنعت شيئا فصنعت مثله» فقال سمعت (رسول الله صلى الله عليه واله وسلم) يقول من امات اذى من طريق المسلمين كتب الله له حسنه ومن تقبلت منه حسنه دخل الجنة)[4].

قول الامام الشاطبي في الموافقات «وقد اتفقت الامه بل سائر الملل على ان الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وهي: الدين ، والنفس، والنسل ، والمال، والعقل، وليس يخفى ان ثلاثا على الاقل من هذه الضروريات الخمس وهي النفس والنسل والعقل لا تكتمل بالمحافظة عليها الا بحفظ الصحة .[5]

وعن هذه الضروريات يقول الامام الشاطبي والحفظ لها يكون بإمرين احدهما ما يقيم اركانها ويثبت قواعدها وذلك عباره عن مراعاتها من جانب والوجود الثاني من يدرئ عنها الاختلال الواقع او المتوقع فيها وذلك عباره عن مراعاتها من جانب العدم .[6]

وهذا التصنيف البديع الذي وضعه الامام الشاطبي ينطبق افضل وانطباق على الهدي الاسلامي في ضمان البيئة الصحية التي لابد منها لحفظ هذه الضروريات.

(1) خرجه الامام البخاري في الادب المفرد برقم 479) : (1/ 168) ، والامام احمد في مسنده ، (3/ 183) رواه البزار ورجاله اثبات واثقات

(2) اخرجه الامام ابو داوود في سننه ، في كتاب الاجازة ، باب في منع الماء الحديث رقم (3477) : (3 / 278)، وابن ماجه في سننه ، (كتاب الرهون) باب المسلمون شركاء في ثلاث الحديث رقم (2472) ، 2/ 826)، قال البو صيرة في مصباح الزجاجة اسناده ضعيف: (2/ 80)

(3) اخرجه مسلم في صحيحه ، باب فضل الوضوء الحديث برقم (/ (556) (1/ 140)

(4) اخرجه الطبراني في المعجم الكبير ،رقم (502) ، (20 / 216) عن المستنير بين الاخضر بن معاوية عن ابيه «قال الهيثمي في مجمع الزوائد ، قال المزي صوابه عن المستنير من اخضر بن معاوية بن قره عن جده كما رواه البخاري في كتاب (الادب) فان كان كما قال المزي فإسناده حسن ان شاء الله وان كان فيه عن ابيه اخضر فلم اجد من ذكر اخضر (_3/ 136)

(5) الموافقات ، للشاطبي (1/ 38)

(6) المصدر نفسه (2/ 8)

المطلب الثالث: سلامة البيئة وحفظها احد مقاصد التشريع

هنالك منطلقان لإثبات هذه الفكرة وهما :

اعتبار ذلك مقصداً شرعياً مضافا إلى ما سبق تقريره من المقاصد الخمسة .

اعتبار ذلك مقصداً مستنداً إلى المقاصد الخمسة المعروفة (متمما للواجب) .

باعتبار أن مقصد رعاية البيئة تتوقف عليه المقاصد الأساسية) وإهماله يتنافى مع حفظها .

وفيما يلي إيضاح ذلك :

اعتبار سلامة البيئة مقصداً شرعياً بذاته :

ينطبق على (سلامة البيئة وحفظها) لأنه يتوقف عليه التمكن من تحقيق الهدف من أداء التكاليف الشرعية ، وهو "" إخراج المكلف من داعية هواه، ليكون عبداً لله اضطراراً """[1] فان البيئة إذا لم تكن سليمة نقية خالية ستعوق المكلف عن أداء ما أوجبه عليه الله من حقوق لربه تعالى ثم لنفسه وأهله ومجتمعه ومن يشاركون في الحياة .

اعتبار سلامة البيئة مقصداً متمماً للواجب :

بالتأمل في الأثر: يترتب على سلامة البيئة وحفظها، يتبين انه يرجع إلى حفظ البيئة وحفظ النفس والنسل فان أكثر العبادات والواجبات الدينية والدنيوية لا يمكن أداؤها أصلا أو على الوجه الصحيح إلا إذا توافرت البيئة التي يعيش فيها الإنسان ويتعامل مع عناصرها من ماء نقي طاهر ، وجو صحي يبقي على قوة بدنه وغذاء نافع لا يضعف بدنه ويلحق به الأمراض والأعراض السيئة التي يورث بعضها لسلالته .

ويقرر احد الفقهاء المعاصرين، أن صحة الإنسان التي تهدف الشريعة إلى حفظها وصونها تقتضي أن كل تصرف سلبي في البيئة يؤثر سلباً على صحة الإنسان غير مقبول شرعاً لأنه يتنافى ومقاصد الشريعة[2].

وإذا كان الطرح المعاصر السابق لمكانه حماية البيئة على أنها من مجالات التعاون لتحقيق مقصد الاستحلاف في الأرض فان هناك طرحاً اقوي لموقع حفظ البيئة وهوانه مقصد أساسي (ضروري) من مقاصد الشريعة ، وذلك ما قرره الدكتور عبد المجيد النجار ، وفيما يلي جوانب من بياناته لتقرير تلك الدعوى فهو بعد أن أشار إلى أن على الإنسان أن ينجز مهمة الخلافة في الأرض متمثلاً في كل ما له علاقة بالحياة الإنسانية من ارض وما عليها من حيوان ونبات وجماد وما يحيط بها من غلاف جوي ومن سماء وما فيها من كواكب و وإجرام تبين أن لها علاقة بالحياة وتأثيرا فيها قال[3]:

«المتأمل في أحكام الشريعة يجد أن كثيراً منها إنما شرع لتحقيق مقصد حفظ البيئة الطبيعية أن تعمل فيها يد الإنسان بتصرفات تخل بنظامها، أو تعطل مقدراتها على أن تكون صالحة للحياة منتمية لها ، أو تربك توازنها الذي تقوم عليه عناصرها المختلفة، وقد جاءت تلك الأحكام متضافرة كلها على منع الإنسان من ذلك ، وأمره بان يبقى على الطبيعة صالحة كما خلقها الله ، وان يمارس عليها مهمة الخلافة على ذلك الوجه من الصلاح، وما فتئت تلك الأحكام تظهر أهميتها وتتأكد الحكمة في أوامرها ونواهيها، وذلك كلما أسفرت الأزمة البيئية عن وجهها الكالح، وتعالت نذرها

(1) الموافقات ، للشاطبي (2/ 100)

(2) ينظر: الإسلام والبيئة خطوات نحو فقه بيئي ، للشيخ حسين الخشن ، نشر دار الهادي ، بيروت 2000، (1/ 23)

(3) مقاصد الشريعة بأبعاد جديد د. عبد المجيد النجار ، ط1 : (1/ 209)

بالمصير البائس للحياة ، وذلك هو مبرر أن نفرد هذا المقصد الضروري بفصل مستقل من فصول المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية .

وجماع ما جاء في الدين من أمر بحفظ البيئة ونهي عن أي ضرر بها ما جاء في القران والسنة من نهي مغلظ عن الفساد في الأرض ، ومن تشنيع كبير على هذا الصنيع ، وذلك في مواطن متعددة ومواقف مختلفة مما يدل على أن حفظ البيئة من الفساد مقصد ضروري من مقاصد الشريعة الإسلامية ، ومما جاء في ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها﴾[1].

وانطلق فيما ذهب إليه من مدلول الآيات بان الفساد هنا لا يقتصر على الفساد الديني والأخلاقي والاجتماعي وإنما يشمل الفساد الذي يطال البيئة الطبيعية وهو مقصد أساسي فيها وليس ثانوياً ملحقاً بذلك

واستشهد بما ذكره الطبري عن السدي في تفسير ﴿وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ بان الذي نزلت فيه هذه الآية إنما نزلت في قتلة حُمُرا لقوم من المسلمين ، وإحراقه زرعا لهم ، وذلك وان كان جائزاً أن يكون كذلك، فغير فاسد أن تكون الآية نزلت فيه ، والمراد بها كل من سلك سبيله في قتل كل ما قتل من الحيوان الذي لا يحل قتله بحال، والذي يحل قتله في بعض الأحوال إذا قتله بغير حق ، بل ذلك كذلك عندي لان الله تبارك وتعالى لم يخصص من ذلك شيئا دون شي بل عمه) أي وهذا التعميم يشمل بصفة أساسية الإفساد البيئي .

وفي تفصيل الحفاظ على البيئة من هذا الفساد، جاءت أحكام شرعية كثير تهدف إلى تحقيق هذا المقصد الشرعي ، وهي أحكام تلتقي كلها عند ذات المقصد وان كانت تصل إليه من زوايا مختلفة، فمن حفظها من التلف إلى حفظها من التلوث ، إلى حفظها من السرف الاستهلاكي ، إلى حفظها بالتنمية المستديمة ، علماً بان الأحكام الشرعية الواردة في هذا الشأن لم تكن مفصلة بصفة مباشرة بما قد يتصور البعض انه قوانين قد وضعت خصيصاً لمعالجة الأزمة البيئية الراهنة ، وإنما هي إشارات وتنبيهات وتوجيهات تنحو أحيانا منحى التعميم، وتنحو أحيانا أخرى منحى التفصيل ، ولكنها تهدف كلها إلى تأسيس ثقافة بيئية تعصم التصرف الإنساني من الاعتداء إلى المحيط الطبيعي بالفساد في أي وضع كان فيه ، وفي أي مستوى حضاري وصل إليه [2].

المبحث الثاني : الاضرار البيئة وسبل معالجتها في الشريعة الاسلامية والانظمة الدولية

المطلب الاول : انواع الاضرار البيئية :

تنوع الاضرار البيئية التي تقع على الانسان نتيجة افساد البيئة التي يعيش فيها الى ثلاث انواع اضرار البيئة المائية ، اضرار البيئة الارضية، واضرار البيئة الجوية ، وسابين ذلك في ثلاث فروع على النحو التالي:

الفرع الاول: اضرار البيئة المائية واثرها على الانسان

أولاً: اهمية الماء عنصر مهم في حياه الانسان والحيوان والنبات ولا يمكن تصور الحياة

(1) سورة ، الأعراف، الآية : 56 وأورد بعدها الآيتين في النهي عن الإفساد في الأرض البقرة 60 والقصص 77وتفسير الطبري

(2) ينظر: مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة ، د. عبد المجيد النجار ، (12/ 1)

والحضارات على الارض بدونه فهو اساس الحياة ومصدرها قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[1]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾[2]، وقد ورد ذكر الماء في القرآن الكريم في مواضع كثيرة بلغت (ثلاثة وستين موضعاً للتأكيد على أهميته كعنصر يجب الحفاظ على بقائه بخصائصه التي خلقه الله عليها لاستمرار الحياة، فإذا انعدم الماء أو وهنت خصائصه انعكس ذلك على الحياة والأحياء بالعدم والفناء، ولذلك خلقه الله سبحانه وتعالى قبل خلق السموات والأرض وقبل خلق الإنسان، ففي الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : كان الله ولم يكن شيء غيرة وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض) [3]، والربط بين عرش الله تعالى والماء هو تشريف رباني لتلك المادة التي نراها في أوعية الأرض من بحار وأنهار وآبار وبالرغم من تنوع الماء إلى علب وملح، فإن كلا منهما بيئة صالحة لكثير من المخلوقات، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى الْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[4] ، ي الماء نعمه من الله سخرها للإنسان كما ان البحار والمحيطات من اهم الطرق المناسبة لوسائل المواصلات وما اخبرنا الله بذلك قال تعالى: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِى يُزْجِى لَكُمُ الْفُلْكَ فِى الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[5].

وهناك ثلاث ملوثات عديدة للبيئة المائية نذكر أهمها فيما يلي :

1 -**التلوث النفطي** : يعد هذا التلوث من أكثر مصادر تلوث المياه البحرية أو النهرية انتشاراً ، فاختلاط الزيت أو النفط بالمياه يخل بالتوازن البيئي والنظم البيئية المائية ، فهو يؤثر على التنفس لدى الأسماك ولدى الطيور وكافة الأحياء ، المائية مما يعرض حياتها الخطر ، كما يؤثر على التركيب النوعي لماء البحار والأنهار ، ويخل بخصائصها بما يذوب فيها ، ويرجع سبب التلوث النفطي ، إلى أن كمية النفط المنقولة بالبحار والأنهار تكاد تصل إلى 66٪ من مجموع المنتج. البترولي في العالم، ويحدث هذا التلوث إما نتيجة الكوارث البحرية التي تحدث للسفن وناقلات النفط عن طريق التصادم بين السفن أو الفرق لسوء الأحوال الجوية أو الإهمال، وإما نتيجة التفريغ العمدي للمواد النفطية كما في العمليات العسكرية، وعمليات تنظيف الناقلات وغسل خزاناتها والقاء هذا الغسيل في المياه.[6]

2 -التلوث النووي:

وهو التلوث الناتج عن تسرب اليورانيوم المشع وبعد من أشد أنواع التلوث خطورة على الإطلاق، سواء من ناحية أثاره المدمرة على الإنسان والحيوان والنبات أم من ناحية النطاق الجغرافي، الذي يمتد إليه ويغطيه ، وقد يحدث هذا التلوث عمداً كما في التفجيرات النووية العمدية في مجال التجارب

(1) سورة الانبياء ، اية 30.

(2) سورة النور ،اية 45.

(3) اخرجه الامام البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه﴾ حديث برقم (3191) ، (1/499).

(4) سورة فاطر ، اية 12.

(5) سورة الاسراء ، اية 66.

(6) قانون حمايه البيئة الاسلامي مقارنه بالقوانين الوضعية، احمد عبد الكريم سلامه ومحمود حبيب .... واخرون : (1/31)

أو بطريق الخطأ كما في انفجار المفاعلات النووية أو محطات توليد الطاقة، التي تعمل بالوقود النووي[1]، أو استخدام الأسلحة الذرية وغيرها من الأسلحة المحرمة دولياً، وهذه الاشعاعات تتطلق إلى الهواء ثم تسقط مع الأمطار على الأعشاب حيث تتناولها الحيوانات أو استخدام الأسلحة الذرية وغيرها من الأسلحة المحرمة دولياً، وهذه الاشعاعات تتطلق إلى الهواء ثم تسقط مع الأمطار على الأعشاب حيث تتناولها الحيوانات أو تدخل عبر الجهاز التنفسي للإنسان وتؤثر في صحة الإنسان من حيث تساقط الشعر والتهاب الجلد وتحطيم الخلايا الدموية وفقر الدم والسرطانات [2]

3 – **الصرف الصحي** : تقوم دول كثيرة بتصريف مياه المجاري إلى البحار والأنهار، وهذه المياه محملة بالصابون والمنظفات الصناعية والميكروبات الضارة، وعندما تتنقل هذه المياه إلى البحار والأنهار فإنها تؤدي إلى تلوثها، وإلى أن تفقدها صلاحية الاستخدام للأحياء من إنسان وحيوان ونبات.[3]

4 – **المخلفات الصناعية** :

وهي تشمل مخلفات المصانع الغذائية، والكيمائية والأليياف الصناعية، والتي تؤدي إلى تلوث المياه بالدهون والبكتيريا والنماء والأحماض والإسباغ، والكيماويات السامة وهذه المخلفات تؤثر بلا شك على الإنسان والحيوان والنبات فضلا عن سائر الحيوانات التي تعيش في المياه.[4]

5 – **المبيدات الحشرية:**

وهي التي ترش على المحاصيل الزراعية والتي تستخدم في إزالة الأعشاب الضارة . ، فيناسب بعضها مع مياه الصرف إلى المصارف، فيؤدي هذا إلى قتل الأسماك والكائنات البحرية الأخرى، ولا شك أن هذه الكائنات تسهم في تنقية المياه من كثير عوامل التلوث ، مما يؤدي إلى الإضرار بصحة الإنسان[5]، هذه أهم الملوثات في عصرنا الحاضر، وكلها محرمة شرعا .

الفرع الثاني : أهمية الأرض

أضرار البيئة الأرضية

دعا الإسلام إلى المحافظة على الأرض وما فيها من مخلوقات حية وجامدة ، فالأرض نعمة من نعم الله على الإنسان، فيها مأكله ومشربه ومسكنه، ومنها لباسه وزينته، وفيها راحته واستقراره، والآيات التي تظهر أهمية الأرض وفوائدها كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[6]وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ * وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[7]، وقوله تعالى ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا

(1) – ينظر : الاضرار البيئية واثرها على الانسان وكيف عالجها الاسلام ، زكي حسين زيدان ، (80/ 1)

(2) رؤيه الشريعة الاسلامية ومنهجها في الحفاظ على البيئة دراسة في الواقع الفلسطيني محمد الشلش، dralshalash@yahoo.com.

(3) «رؤية الشريعة الإسلامية ومناهجها في الحفاظ على البيئة(دراسةفيالواقعالتطبيقي)»،د.عبدالله الشلاش البريد الإلكتروني الظاهر: (dralshalash@yahoo.com 183/ 1).

(4) ينظر : "الآثار البيئية وأثرها على الإنسان وكيف عالجها الإسلام"، . زكريا حسن زيدان (1. 81).

(5) ينظر : الاسلام والحفاظ على البيئة ، محمود عبد حبيب ومرتضى التوزي (72/ 1 – 73.).

(6)سورة ق ، اية 7.

(7) سورة الرحمن ، اية 11.

لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾[1]، ثانياً: من أهم أضرار البيئة الأرضية أضرار الطرق العامة، والأشياء الضارة بالمارين ضرراً فاحشا ترفع ولو كانت قديما، وذلك كالغرفة والبروز الدائين، فإنها يجب رفعها، لأنها بوضعها المذكور يصطدمان بالمارين وبدوابهم وبأحمالهم ويحصل ضرر كبير، لهم والصور واشتراك الناس في الانتفاع بالطرق العامة حق مشترك بين العامة وليست ملك لأحد من الناس وقد يفعل الإنسان بعض الأشياء التي تؤدي إلى تضيق الطرق العامة كبناء تكان أو شرفة على الطريق العام أو ما شاكل ذلك فإن كان هذا الفعل يضر بأهل الطريق ويحول بينهم وبين المرور فيه فليس له أن يفعل ذلك، وإن كان لا يضر بأحد كسعة الطريق جاز له فعل ذلك ما لم يمنع [2] .

قال شمس الأئمة الإمام السرخسي (من فقهاء الحنفية) « فإن كان الإحداث يضر بأهل الطريق ويحول بينهم وبين المرور في الطريق فليس له أن يحدث ذلك ، وإن كان لا يضر بأحد السعة الطريق جاز له إحداث ذلك ما لم يمنع ، وهذا نظير رجل له على غيره دين ، فإن طالبه صاحب الدين بقضائه لا يسعه تأخيره وإن لم يطالبه كان في سعة من تأخيره، لانعدام الضرر في حقه فهذا مثله.[3]

ثالثاً : اضرار البيئة الجوية .

اولاً : اهمية الهواء : الهواء نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى لا يمكن الاستغناء عنه ويعتبر الهواء من اهم المكونات الطبيعية التي حبانا بها الله سبحانه وتعالى ومن المعروف علميا ان الانسان يمكن ان يستغني عن الطعام لعده اسابيع وعن الماء لعده ايام اما عن الهواء فلا يمكن الاستغناء عنه لدقائق معدودة ولها فوائد عديده فهو ضروري لكل كائن حي انسان كان او حيوان او نباتا ومن فوائده في الكون نقل السحاب من منطقه لأخرى قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾[5]، الى غير ذلك من الفوائد ولذا فان افساد الهواء من اخطر الاضرار التي تضر بالبيئة سواء عن طريق افساده بالأدخنة او الروائح الكريهة او، بالأصوات المزعجة[6].

ثانياً :تحريم الاضرار بالبيئة : الجوية بالروائح والغازات المؤذية من اهم اسباب تلوث الهوائي الاشعاعات النووية واستخدام الاسلحة المحرمة ، والصناعات الكيماوية ، والتدخين ، وحرائق الغابات التي تنبعث منها غازات سامة ، وقد حرم الاسلام افساد البيئة الجوية بالروائح والغازات المؤذية، لأنها تفسد الهواء وتعرض صحه الانسان للخطر وذلك واضح من احاديث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقد بين ذلك وحرمه فعن ابي الخدري: قال(قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم)،

(1) سورة النازعات : الآيات 33-30

(2) ينظر : الاضرار البيئية واثرها على الانسان وكيف عالجها الاسلام ، زكي حسين زيدان ، (66/ 1)

(3) ينظر : ا لمبسوط ، شمس الائمه ابو بكر محمد بن احمد بن ابي سهل السرخسي 0ت490 طبعه ،دار المعرفة سنه 1989 ا(20 / 144)

(4) سورة الاعراق ، اية 57

(5) سورة الحجر : اية 22

(6) ينظر : الاضرار البيئية واثرها على الانسان وكيف عالجها الاسلام ، زكي زكي حسين زيدان (34/ 1 -35)

(لا ضرر ولا ضرار)[1] فلا يجوز الضرر بالإنسان باي صوره من الصور الضرر، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: قال (قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم) (الناس شركاء في ثلاث الماء، والكلأ، والنار)[2]، فلا يجوز تلويث البيئة الجوية بحرق الكلأ وهو (العشب) لأنه يؤدي الى تلويث الهواء بالروائح الكريهة التي تضر بصحه الانسان كذلك تحريم التدخين لما فيه اضرار تعود على الشخص الذي يدخن وعلى الاضرار بالأخرين ، فالإدمان على التدخين الذي يتمسك به كثيرون وتعاطي الخمر المتفشي بين الشباب وكثيرا من العادات الضارة الاخرى التي يعرف بان يمارسها ضررها نتيجتها ويظل برادته او مدفوعا برغبه التقليد والمحاكاة في الاستمرار فيها حتى تجلب له اوفى العواقب فالجميع يعرفوا اضرار التدخين ومساوئه وانه يؤذي الجسم ويصيبه بالإمراض المميتة[3]

وهناك مشكلات كثيرة تهدد البيئة ولا حصر لها فهي في تزايد مستمر:

1- التصحر، الانقراض (فقدان التنوع البيولوجي)، الاستنزاف للموارد .

2- الرعب النووي ، التدمير الشامل

3- الاحتباس الحراري ، استنفاذ أوزون الغلاف الجوي

4- عدم الاعتراف بالقيم البيئية والحوافز بشان البيئة .[4]

وهذه المشكلات لا تهدد الإنسان المعاصر فحسب بل تهدد حق الأجيال القادمة في عيشهم في مناخ صحي امن ، وحصولهم على حاجاتهم المعيشية .

في مجال التعليم والتكنولوجيا على التعامل مع التوازنات البيئية الطبيعية أثناء سعيه الدءوب لإشباع حاجاته الأمر الذي يتطلب إدارة للأنشطة التنموية تضمن استدامة التنمية من خلال إدارة كل نشاط بأقل قدر من الموارد وبأقل لفظ للنفايات .

والتنمية المستدامة للبيئة ذات مضمون أخلاقي ينطوي على مسئولية للجيل الحالي تجاه الأجيال القادمة . وبعض هذه المشكلات ينتج عنها احد أمرين أو كلاهما :

فساد البيئة التي يعيش فيها الإنسان وسائر الكائنات الحية .

فساد الموارد البيئية التي يعتمد عليها الإنسان وسائر الكائنات الحية .

الأمر الذي ينتقص من صحتهم وينتقص من عطاء الموارد الطبيعية اللازمة لمعيشتهم ، واختلال التوازنات الطبيعية .

ولقد ميز الله تعالى الإنسان بالعقل والعلم والعمل، واستحلفه في الأرض واستأمنه عليها لعمرها . ولكن الإنسان قد قصر في هذه الأمانة حين تعامل مع مستويات من العلم والمعرفة لم ولن تصلها إدراكاته أبداً ، الأمر الذي أدى إلى فساد البيئة والذي تمثل في استنزاف الموارد الطبيعية وتلوثها واختلال التوازنات الطبيعية[5].

---

(1) اخرجه الامام مالك في الموطأ كتاب الاغذية، باب القضاء في المرافق: حديث رقم (36 26 610) : (1/459).

(2) اخرجه الامام ابو داوود في سننه كتاب الاجارة، باب في منع الماء حديث رقم (3477) ، (1/582)

(3) ينظر : الاسلام والبيئة ، عبد العظيم احمد عبد العظيم، مؤسسه شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ط1 ، (2006) : (1/97)

(4) ينظر : البيئة وجذور التربية البيئية ، الدكتورة عزة عمر، الرباط، مطبعة الصباغ، دمشق 2000م، (24-23/ 1)

(5) إدارة التنمية المستدامة ، د. نهى الخطيب (مؤتمر التنمية المستدامة) بحث في المؤتمر

فالوسطية الرشيدة إذن هي مسلك المسلمين ودعوة الإسلام لإتباعه في كل الأحوال وعموم الأوقات ومن ثم فإنها خير ضمان لحماية التوازن البيئي الذي سنه الخالق جل وعلا لاحتضان الحياة واستمرار الوجود على كوكب الأرض ولقد أجمعت الدراسات التي أجريت حول مشكلات التلوث البيئي بجميع أشكاله ، على أن الإسراف يفضي إلى مشكلات بيئية أخرى لا يقتصر تأثيرها على الإنسان وحدة بل يمتد ليشمل باقي الأحياء التي تشاركه الحياة على كوكب الأرض وان ما تعانيه البيئة اليوم من تدهور شمل ثرواتها الطبيعية التي أوشك بعضها على النفاذ ، وغاباتها الشاسعة التي أزيل منها الكثير ، بالإضافة إلى بعض أنواع الطيور والحيوانات والكائنات البحرية التي انقرضت ، أو في طريقها إلى الانقراض ليس إلا نتيجة طبيعية لتدخل الإنسان الزائد عن الحد بما يفسد على البيئة نظامها المحكم الدقيق .

ولا شك أن خير وسيلة لإنقاذ البشرية أو البيئة من آثار الإسراف واستنزاف الموارد الطبيعية دون جدوى ، أو دون اكتراث بالأخطار ، إنما يكون بالعودة إلى منهج الدين الإسلامي في الوسطية والاعتدال حيث لا ضرر ولا ضرار.

المطلب الثاني : مبادئ شرعية تطبيقية في الحفاظ على سلامة البيئة

اولاً: يدعو الإسلام إلى استصلاح البيئة والمحافظة عليها من ذلك عنايته بما يمكن استصلاحه منه والانتفاع به مثل الزراعة والثروة الحيوانية التي حث الرسول ﷺ عليها إلى آخر لحظة من الحياة قال ﷺ: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل».

ورهب الرسول ﷺ من إتلاف الحيوانات عبثًا قال ﷺ : «من قتل عصفورًا عبثًا عج إلى الله -ﷻ- يوم القيامة يقول يا رب إن فلانًا قتلني عبثًا ولم يقتلني لمنفعة»[1] .

ومن روائع حضارتنا الإسلامية ما دعا إليه القرآن وأكدته السنة المطهرة من تدريب المسلم إذا أحرم بالنسك على احترام حيوانات البيئة ونباتاتها، فلا يحل له قتل صيد البر والحرم أما صيد البحر فيحرم إذا كان محرمًا وأما صيد الحرم فدائمًا وكذلك قطع نبات الحرم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[2] ، وقال ﷺ يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها... ولا يختلي خلاها، فقال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم فقال: «إلا الإذخر »[3].

فقد استثنى الإذخر لحاجة الناس إليه واستثنى في حديث آخر بعض الحيوانات التي تضر الناس لحديث عائشة -رضي الله عنها- أمرنا رسول الله ﷺ بقتل خمس فواسق في الحل والحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور»[4]، فما أحوج البشرية إلى مثل هذه البيئة التي تعيش فيها الكائنات الحجية بما فيها الإنسان آمنة على نفسها ومواردها وأرزاقها، ولم يكتف الإسلام بالدعوة إلى حماية البيئة بل فرض جزاءً للمحافظين عليها وجزاءً للمضرين بها.

شرع الإسلام الجزاء الذي يحافظ ويحمي البيئة

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند (389/ 4).
(2) سورة المائدة، الآية (95).
(3) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (1353).
(4) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (198).

من الفساد ويصونها من التدمير والعبث ويتمثل هذا الجزاء الأخروي والدنيوي.

ثانياً : الجزاء الأخروي:

وهو ما أعده الله تعالى لعباده من الثواب للمطيعين ومن العقاب للعاصين، وقد تعلق هذا الجزاء على العناية بعناصر البيئة ترغيبًا وترهيبًا وثوابًا وعقابًا، وهذا يؤكد أن الإسلام دين حياة فمن أفلت من العقوبة الدنيوية فإنه لا يفلت من العقوبة الأخروية فمن الترغيب غرس الأشجار وأنها صدقة جارية قال ﷺ : «ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة وما أكل السبع منه فله صدقة وما أكلت الطير فهو له صدقة ولا يزرؤه أحد إلا كان له صدقة»[1].

وكذلك الترغيب بالرحمة بالحيوانات والشفقة عليها ففي الحديث عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته، فرأينا حُمَّرَة (وهي ضرب من الطير) معها فرخان، فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فلما جاء رسول الله ﷺ قال: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها»[2].

وفي حديث آخر: «بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرًا فشرب منه، قم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له» قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرً؟ قال: «في كل كبد رطبة أجر»[3].

(1) أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب المساقاة، برقم (1552).
(2) أخرجه أبوداود في السنن، كتاب الجهاد برقم (2675).
(3) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، حديث رقم (2466)، ومسلم، كتاب السلام، حديث رقم (5859).

وكذلك رهب الإسلام من تعذيب الحيوانات وتجويعها ففي الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: «**دخلت امرأة** النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض»[4].

كما رهب من قطع الأشجار البرية النافعة عبث وتوعد الفاعلين بالنار قال ﷺ: «من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار»[5] قال أبوداود: «يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثًا وظلمًا بغير حق يكون له فيها، صوب الله رأسه في النار[6].

أما الجزاء الدنيوي -وهو ما يناله المكلف المطيع في الدنيا من ثواب والعاصي من عقاب فمنه نفع يتم في مقابل الأحياء وهو تمليك الأرض، قال ﷺ : «من أحيا أرض ميتة فهي له»[7]والإحياء أعمار الأرض الميتة التي لا يملكها أحد بالسقي أو الزرع أو الغرس سواء أكانت قرية من العمران أم بعيدة، ولا يشمل الإحياء ما تعلق بمصالح القرية أو المدينة كفنائها ومرعى ماشيتها ومحطبها وطرقها ومسير مائها[8].

كما أن هناك عقوبة دنيوية شرعت لدفع الفساد، وفي الإسلام جزاءان جزاء دنيوي وجزاء اخروي يكونان رادعًا قويًا في حماية الأحكام والحدود، وحمل الناس على تنفيذها[9]، فإذا فلت الإنسان من العقوبة الدنيوية فإنه لا يفلت من العقوبة الأخروية لهذا قال رسول الله ﷺ : «إنما أنا بشر وإنكم

(4) أخرجه البخاري في الصحيح (3/ 77).
(5) أخرجه أبوداود في السنن برقم (5239).
(6) سنن أبي داود ،تحقيق كمال الحوت بيروت، دار الحنان، 1989/ 1409. (2/ 783)
(7) أخرجه الإمام مالك في الموطأ : (1/ 743).
(8) ينظر المغني لابن قدامة ، القاهرة، ط2، هجر. (8/ 49)
(9) الإسلام والبيئة، (176).

تختصمون إلي، وعسى أن يكون بعضكم ألحن بحجته من الآخر فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه، فإنما أقطع له بقطعة من النار، فليأخذها أو ليتركها»[1] فكان أن تعرضت الواجبات الشرعية الخاضعة لصفتي الصحة والبطلان لكل من الحكمين القضائي والديانى في وقت واحد.

من أجل هذا فقد شرع الإسلام عقوبة صارمة للمفسدين في الأرض وهي عقوبة الحرابة قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّه وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2] قال الشوكاني: «اختلف في هذا الفساد المذكور في هذه الآية ماذا هو؟ فقيل الشرك، وقيل قطع الطريق. وظاهر النظم القرآني أنه ما يصدق عليه أنه فساد في الأرض فالشرك فساد في الأرض والبغي على عباد الله بغير حق فساد في الأرض وهدم البنيان وقطع الأشجار وتغوير الأنهار فساد في الأرض، فعرفت بهذا أنه يصدق على هذه الأنواع أنها فساد في الأرض[3].

ولا ريب أن إهلاك الحرث والنسل والإسراف في الصيد والرعي إلى حد الجور وتغوير الأنهار وتلويث مجاري المياه والبحار لهو من أعظم الفساد وصدق الله إذ يقول: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِى الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّه لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾[4].

ومن العقوبات التي يمكن أن يفرضها ولي الأمر على المخلين بالبيئة التعزير والتعزير يتدرج من التوبيخ والوعظ والسجن والعقوبة المالية والجلد إلى القتل تعزيرًا في بعض الأحيان وهو ما درجت عليه كثير من الدول، أما الجرائم الجسيمة فيمكن أن يطبق عليها حد الحرابة.

ثالثاً: الحسبة

لأهمية البيئة في الإسلام جعلت من الأمور التي تجب فيها الحسبة باعتبار أن القيام بعمل من أعمال التلوث يعد منكرًا، وعلى المحتسب أن يزيل هذا المنكر. ولا شك أن الأخذ بالحسبة لمنع تلوث البيئة أمر يدل على عظمة التشريع الإسلامي وسموه. وقد نادى رجال القانون الوضعي -كما يقول الدكتور الشحات إبراهيم محمد منصور- حديثًا بالأخذ بنظام الحسبة كوسيلة لمنع تلوث البيئة، وقد نصت عدد من الدول في دساتيرها على حق الإنسان في بيئة سليمة ومنها المملكة العربية السعودية في المادة 32 من النظام الأساسي للحكم، حيث نصت هذه المادة « على أن تعمل الدولة على المحافظة على البيئة وحمايتها وتطويرها ومنع التلوث عنها وينبني على ذلك أن هذا الحق الدستوري يعطي لكل إنسان أو جمعية إمكانية اللجوء إلى القضاء لطلب توقيف كل ما من شأنه أن يعرض البيئة للخطر. وقد بدأ بالفعل في بعض ولايات أمريكا إعطاء الحق للأفراد والجمعيات باللجوء إلى المحاكم المطالبة بتطبيق القواعد القانونية المتعلقة بالمحافظة على البيئة[5]. وقد سبقت الشريعة الإسلامية هذه القوانين بتقرير هذا الحق عن طريق نظام الحسبة، والحسبة يتحدث عنها فقهاء الإسلام

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، ومسلم في الصحيح برقم (1713) كتاب الأقضية. (3/235)

(2) سورة المائدة، آية (33).

(3) فتح القدير للشوكاني، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (1/33).

(4) سورة البقرة، آية (205).

(5) ينظر: البيئة في الإسلام :(173، 174)

في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الحسبة هي: أمر بالمعروف إذا ظهر تركه. ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله[1].

قال الإمام الغزالي: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي بعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد، وقد كان الذي خفنا أن يكون. فإنا لله وإنا إليه راجعون[2].

فقد وردت آيات كثيرة وأحاديث نبوية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال جل شأنه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ﴾[4] فقد نعت المؤمنون بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فالذي هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية.

وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[5]، وهذا يدل على فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ بين به أنهم كانوا خير أمة أخرجت للناس.

أما الأحاديث فكثيرة جدًا منها قوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد الخدري: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[6].

وعن أبي بكر الصديق ﷺ قال: «يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[7] فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا منكرًا فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه»[8].

في الآيات والأحاديث السابقة دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمعروف والمنكر لفظان عامان فالمعروف يتناول كل ما هو متعارف على أنه صالح وخير ونافع من أخلاق وعادات وأعمال تعود بالفائدة والبركة على الفرد والمجتمع معادون أن يكون في ذلك بغي ولا إفراط ولا تفريط ويدخل في ذلك جميع المأمورات والممنوحات القرآنية والنبوية.

والمنكر يتناول كل ما هو ضار وسيء من أخلاق وعادات وأفعال تعود على الفرد والمجتمع بالخسارة والإيذاء في المال أو البدن أو في البدن أو في العقل أو النسل ويدخل في ذلك جميع ما نهت عنه

(1) ينظر: الأحكام السلطانية لأبي يعلى، ط1403 بيروت، دار الكتب العلمية، وانظر الأحكام للماوردي سنة 1404. (1/207)

(2) ينظر: إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1406هـ - 1986م. (2/333)

(3) سورة آل عمران، آية :104

(4) سورة التوبة، اية 71

(5) سوره ال عمران، اية 110

(6) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر... برقم (49).

(7) سورة المائدة، 105

(8) أخرجه أحمد في المسند (2/ 1) واللفظ له وابن ماجه في السنن كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف برقم (4005).

الشريعة الإسلامية[1].

ووظيفة المحتسب هو منع الناس من مواقف الريب ونطاق التهم، ويقدم الإنكار ولا يعجل بالتأديب قبل الإنذار أو زوال كل منكر موجود في الحال ظاهر للمحتسب بغير تجسس معلوم كونه منكرًا بغير اجتهاد[2].

وإليك نماذج تطبيقية من تراثنا الفقهي: قال أبو يعلى في الأحكام السلطانية وللمحتسب أن يمنع أرباب السفن من حمل ما لا تسعه ويخاف منه غرقها، وكذلك يمنع من المسير عند اشتداد الريح، وإذا حمل فيها الرجال والنساء يحجز بينهم بحائل وإذا اتسعت السفن نصب للنساء مخارج للبراز لئلا يتبرجن عند الحاجة.

وإذا كان في أهل الأسواق من يختص بمعاملة النساء راعى المحتسب سيرته وأمانته، فإذا تحققها منه أقره على معاملتهم وإن ظهرت منه الريبة وبان عليه الفجور منعه من معاملتهن وأدبه على التعرض لهن... وإذا وضع الناس الأمتعة وآلت الأبنية في مسالك الشوارع والأسواق ارتفاقًا لينقلوا حالاً بعد حال، مكنوا منه وإن لم يستضر به المارة ومنعوا منه إن استضروا به، ويمنعهم من إخراج الأجنحة والإسقاطات، ومجاري المياه، وآبار الحشوش سواء أضر أو لم يضر كما يمنع البناء في الطريق[3].

ويقول القرشي في معالم القربة في أحكام الحسبة: «اعلم أن هذا الباب من أهم الأشياء التي ينبغي للمحتسب الاعتناء بها والكشف عنها ويجب على المحتسب أن لا يمكن أحدًا من بيع العقاقير وأصناف العطر إلا من له معرفة وخبرة وتجربة ومع ذلك يكون ثقة أمينًا في دينه، عنده خوف من الله تعالى. فإن العقاقير إنما تشترى من العطارين مفردة ثم تركب غالبًا، وقد يشتري الجاهل عقار من العقاقير معتمدًا على أنه هو المطلوب ثم يبتاعه منه جاهل آخر فيستعمله في الدواء متيقنًا منفعته فيحصل له باستعماله عكس مطلوب ويتضرر[4].

والمحتسب يفرض رقابة صارمة لمنع مصدر الضرر فيلزم أهل الصناعات التي تستعمل مواقد النار لصهر المعادن أو غيرها أن تكون مصانعهم بعيدة عن الأماكن التي يخشى فيها من اشتعال الحرائق كالمناطق السكنية أو أسواق تجارة الأقمشة[5].

ويشرف المحتسب أو أعوانه إشرافًا شاملاً على ما يمكن أن يضر بالصحة العامة في الشوارع كربط الدواب على الطريق ورمي أزبال الدور والمطاعم أو إرسال الماء المستعمل من الميازيب أو تجمع الأوحال ويشمل نظره في ذلك ما ترجع تبعته الشرعية إلى السلطة أو إلى الأفراد[6] وكان المحتسب يأمر الفرانين والخبازين برفع سقائف أفرانهم وأن يجعلوا في سقوفها منافس واسعة للدخان ويأمر بكنس بيت النار في كل تعميره وغسل المعاجن وتنظيفها ولا يعجن العجان بقدميه ولا بركبتيه ولا بمرفقيه لأن في ذلك مهانة للطعام، وربما قطر في العجين شيء من عرق إبطيه أو بدنه. وكون العجان ملثمًا حتى إذا عطش أو تكلم لا يقطر شيء من مخاطه أو بصاقه

(1) ينظر : البيئة في الإسلام ص(1/ 179)

(2) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص(207)، ومنهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص(64، 65) القاهرة، دار الكتب السلفية.

(3) ينظر : الأحكام السلطانية للماوردي ص(227)

(4) نقل وتصحيح روبين لوي مطبعة دار الفنون بكامبردج 1937م (.1/ 120)

(5) خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين لعبدالرحمن الفأس ،الدار البيضاء، دار الثقافية 1984-1404م. (1/30)

(6) المصدر نفسه : (34).

في العجين، كما يجب طرد الذباب عن العجين[1].

وفي الحسبة على القصابين يمنعهم المحتسب من الذبح على أبواب محلاتهم حتى لا يلوثوا الطريق بالدماء والروث. لأن مثل هذا العمل منكر ينبغي المنع منه حتى لا يضيقوا الطريق. وإيذاء المارة بسبب (ترشيش النجاسة)[2].

المطلب الثالث : وسائل اسلامية معاصرة لرعاية البيئة

ذكر الدكتور القرضاوي في كتابه «رعاية البيئة في شريعة الاسلام « اهم الوسائل التي يجب ان ننتبه اليها اذا كنا ننشد بيئة صالحة خالية من كل صور الفساد والافساد فقال للإسلام وسائل عدة لحماية البيئة وتنميتها وتحسينها وعلاج مشكلاتها التي امسى العالم كله يشكو من اثارها وهذه الوسائل كلها تتعلق بدور الانسان في البيئة اذ الطبيعة من حولنا بشمسها وقمرها، وليلها، ونهارها ،وبحارها، وصحاريها، لا نستطيع ان نتحكم فيها من ناحية ولأنها لا مشكله منها ولا خطر في ذاتها انما المشكلة تتبع من صلة الانسان بها ونظره اليها وتصرفه فيها وتعامله معها فاذا اصلحنا الانسان فقد صلحت الحياة، كلها من حوله وانما صلح الانسان من داخله لا من خارجه ،ومن باطنه لا من ظاهره ،ومن نفسه التي بين جنبيه، لا من على الغلاف البدني، وهذه سنه ثابته قرر القران الكريم حين قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[3]ومن المؤكد ان لا يصلح الانفس شيء مثل الايمان فهو سبيل الخلاص وطوق النجاة .

وهذه الوسائل تتمثل فيما يلي:

1- تربية الناشئة:

اولى هذه الرسائل هي التربية والتعليم، وخصوصا للناشئة، في الحضانات والمدارس بمستوياتها المختلفة حتى الجامعة فمن الواجب غرس فكره العناية بالبيئة والمحافظة عليها والتعامل معها بالإحسان الذي امر الله به وكتبه على كل شيء كما جاء في الحديث «ان الله كتب الاحسان على كل شيء» وبالرفق الذي يحبه الله تعالى في الامر كله ، وما دخل في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه والاعتدال الذي يجعل الانسان ينتفع بخيارات البيئة بلا شح ولا اسراف، انتفاع عباد الرحمن ، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[4]وبشكر النعمة التي يجب ان يتصل به كل مؤمن فهو الذي يحفظها عليه بل يزيدها وينميها وعلى المؤمن ان يقول ما قال سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم كما عليه ان يتعامل مع البيئة ومكوناتها بتقوى الله تعالى وهي الشعور برقابيتها عز وجل وانه لا يضيع عنده عمل عامل من ذكر او انثى وانه سبحانه سيجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وهذا المعاني يجب ان نغرسها في عقول اطفالنا وفي وجدانهم منذ نعومه اظفارهم فان التعليم في الصغر كالنقش على الحجر وهذه السن هي التي تتكون فيها العادات وتكتسب الفضائل او الرذائل وقد قال الشاعر:

انَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ

وَلَنْ يَلِينَ إِذَا قَوَّمْتَهُ الْخُشُبُ.[5]

(1) ينظر: معالم التربة، للقرشي، نقل وتصحيح روبين لوى، مطبعة دار الفنون بكمبرج، 1937م.: (1/ 91).

(2) ينظر : المصر نفسه :(1/ 99).

(3) سورة الرعد ، اية 12

(4) سورة الفرقان :اية 67

(5) المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي، تحقيق مارون عبود، دار مكتبة الحياة. (1/ 166)

ومن اللازم هنا ان يدخل جزء من (علم البيئة) وضرورة رعايتها والمحافظة عليها في المناهج والكتب الدراسية، بالقدر الملائم وبالأسلوب المناسب لسن الطالب ومداركه بالطريق ' المشوقة التي تشده الى هذا اللون من الثقافة التي يجب يرتبط بالدين باعتباره المؤثر الاول في حياه الانسان عامة والمسلم خاصه.

ولا يجوز للإباء والامهات ان يلقوا كل العبء على المدرسة ويتخلوا عن واجبهم في الرعاية والتربية بل ينبغي ان يتعاون البيت والمدرسة في هذه التربية والمنشودة بحيث يكمل كل منهما الاخر وتنشئه جيل المستقبل الذي يؤدي واجبه كما يعرف حقه ولا يقتصر على طالب الحقوق من التقصير في الواجبات[1].

2 – التوعية والتثقيف للكبار :

والوسيلة الثانية: هي التوعية والتثقيف للكبار، والجماهير ، بصفه عامه وذلك عن طريق المؤسسات الثقافية، التي تعمل على الرقي بفكر الامه وتسمو بأذواقها واتجاهاتها العقلية والنفسية، وتصحح مفاهيمها الخاطئة، وتقوم افكارها المنحرفة ، متعاونة مع اجهزه الاعلام الواعي الهادف الذي يبني ولا يهدم ، ويصلح ولا يفسد، بحيث ينشئ تصورا معرفيا بيئيا جديدا منبثقا من التصور الاسلامي العام لله سبحانه وتعالى وللبسان وللكون وللحياة والوجود .

فثقافته: هي التي تغير الافكار والاذواق والميول وتكون اتجاهات الافراد خير كانت ام شريرة كما لابد ان يدخل اصلاح البيئة، والحرص على سلامتها ونمائها واداتها لما يطلب منها على الوجه الاكمل من مناهج الاعلام مقروءا او مسموعا، او مرئيا ، وان تعد برامج ثقافيه ملائمه على شتى المستويات بعضها اكاديمي يصلح للخاصه وبعضها جماهيري ينفع للعامة ، بل لابد ان تدخل هذه المعاني والمفاهيم البيئية ، ضمن الاعمال الدرامية، مع التمثيليات والمسلسلات ونحوها لما فيها من تشويق وما لها من تأثير على بالغ الناس ولابد للإعلام الديني ان يقوم بمهمته في التوعية والترشيد والتوجيه المعتمد على القران والسنه وهدي السلف الصالح عن طريق خطبه الجمعة ودرس المسجد والمحاضرات الدينية فلا ريب ان للمسجد تأثيره الكبير على عقول المسلمين وضمائرهم التهيؤ له الخطيب الصالح الذي يفقه دينه ويفقه عصره.[2]

3 – رقابة الرأي العالم

والوسيلة الثالثة : هي رقابة الرأي العلم الذي يمثل السمير الجماعي الأمة بمقتضى فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المذكر التي ميز الله بها هذه الأمة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تأمرون بِالْمَعْرُوفِ وَتنهَوْنَ عَنِ المُذكرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[3]

وهو من الأوصاف الأساسية المجتمع المؤمنين والمؤمنات، كما وصفه الله تعالى في كتابه حيث قال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات احدهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وتنهونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصلاة ويؤتون الزكاة ويُطِيمُونَ الله ورسوله أولِيكَ يَرْحَمُهُمُ اللَّهَ﴾[4].

علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على العرائض المعروفة الصلاة والزكاة ابشر بناصيته في الدين، وبهذا يتكون السمير الاجتماعي للأمة،

(1) ينظر : رؤية الدين الاسلامي في الحفاظ على البيئة ، عبد الله شحاته – دار الشروق، ط1، : 2006 (1/77)

(2) ينظر : التراتيب الادارية ، عبد الحي الكتاني، دار الكتاب العربي، بيروت: (1/93)

(3) سورة ال عمران : اية 110

(4) سورة المائدة ، اية 71

وتقرر رقابة الرأي العام الواعي على أوضاعها. والسهر على استقامتها.

ولا ريب في أن إصلاح البيئة ورعايتها من المعروف وأن اصدها وتلويتها والاعتداء عليها من المذكر

ومعنى هذا أن كل مسلم مسئول مسئولية تضامنية عن سلامة البيئة وصلاحها، وإذا رأى من بحور عليها بالكويت أو التلف أو است، وجب عليه أن ينهاه عن ذلك بل المطلوب أساساً أن يغير هذا المنكر بحر استطاعته، بيده ان كل ما سلطة فين لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع منقلبه، وذلك أسف الإيمان.

وبهذا يحاصر المذكر والفساد حصارا دبيا، ويبقى في أضيق انطلاق ممكن، ويدخل في هذا المجال ، إنشاء (الجمعيات الأهلية) المحافظة على البيئة، وهذا من التعاون على البر والتقوى، وهذه الجمعيات هي البديل الشعبي عن دور (المحتسب) في عصور الحضارة الإسلامية .

4- سلطة التشريع والعقاب

وتبقى الوسيلة الرابعة: هي التشريع وسلطة القانون الذي يلزم ويعاقب من لا يلتزم عن طريق ولي الامر ولذلك اشار القران بقوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1] فمن لم يصلحه الكتاب والميزان اصلحه الحديث لباس الشديد وفي الحديث : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته».

ولقد قال الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ «ان الله يزرع بالسلطان ما لا يزع بالقران فاذا كان القران ينمي حوافز الايمان وينشئ الضمائر الحية فان السلطان يقف بالمرصاد لكل من يتجاوز الحدود ولهذا كان لابد من دخول المحافظة على البيئة، ومعاقبه من يجوره عليها في التشريعات الملزمة للامه وعندنا من عموميات النصوص ومن المصالح المرسلة وسد الذرائع ومن القواعد الفقهية ما يعيننا على انشاء قانون للبيئة وفق هذه القواعد الشرعية وعلى الدولة ان تتخذ من الاجراءات الادارية والاقتصادية ما يحفظ البيئة ويرمم ما خرب منها ويصلح ما فسد الى جوار الاجراءات الوقائية التي تمنع الفساد قبل وقوعه بالإضافة الى عقوبة من يعتدي على اي مكون من مكونات البيئة باي صورة، من الصور بالتلويث او بالإسراف او الاستهلاك او الاخلال بالتوازن او غير ذلك من اشكال الافساد في الارض.[2]

5- التعاون مع المؤسسات الاقليمية والعالمية

الوسيلة الخامسة : هي التعاون مع الجماعات والمؤسسات الاهلية والرسمية، الاقليمية، والدولي للحفاظ على البيئة، ومقاومه كل ما يهددها من الاستنزاف والتلوث والافساد والاخلال بالتوازن الطبيعي والكوني وهو ما دعي احد الباحثين ان يؤلف كتابا جعل عنوانه «يا سكان الارض اتحدوا « اي ضده الاخطار الكبرى التي تنذر البشرية بشر مستطير اذ لم يتداركهم الله برحمته ويسارع الى العمل مع لسد الخلل وترميم الخراب واصلاح الفساد ويد الله مع الجماعة، ولقد خاطب الله الناس جميعا بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعندما

(1) سورة الحديد : اية 25

(2) ينظر : رؤية الدين الاسلامي في الحفاظ على البيئة ، عبد الله شحاته: 211/ 01)

يكـون العـدو واحـد يجـب ان يتحـد الموقـف ضـده وشـيطاننا اليـوم يتمثـل في الذيـن يفسـدون البيئـة ويخربونها بقصد ام بغير قصد فهم اعداء الانسانية جميعا وعلينا ان نجند كل القوى لمقاومتهم وردهم الى رشدهم هذه هي الوسائل الاساسية التي يتخذها الاسلام للمحافظ، على البيئة وصلاحها وهو يرحب بكل وسيلة يبتكرها البشر في هذا المجال اذ لم يكن فيها ما يخالف قيم الاسلام وشرائعه فالحكمة ضالـه المؤمـن ان وجدهـا فهـو احـق النـاس بهـا.[1]

الخاتمة :

وبعـد هـذا التجـوال السريـع في البيئـة وقضاياهـا مـن منظـور إسـلامي ، أود ذكـر أبـرز نتائجهـا عـلى النحـو الآتي :

1- أن التعريـف الإجرائـي للبيئـة «أنهـا المحيـط المـادي الـذي يعيـش فيـه الإنسـان بـما يشـمل مـن مـاء وهـواء وفضـاء وتربـة وكائنـات حيـة، ومنشـآت أقامها لإشـباع حاجاتـه.

2- علاقـة الإنسـان بالبيئـة علاقـة مضبوطـة بضوابـط الإسـلام فالإنسـان المسـلم يحافـظ عـلى البيئـة لا لسـلامه وسـلامته فقـط وإنـما يحافـظ عـلى البيئـة أيضًـا لسـلامة الكـون، والقـرآن يدعـو إلى إسـلامية العلاقـة بـين الإنسـان والبيئـة.

3- إن القـرآن قـد وضـع مبـدأً عامًـا بمقتضـاه يجب عـلى الإنسـان أن يجنـب نفسـه المخاطـر التـي يمكـن أن يتعـرض لها، وهـذا المبـدأ يتجـلى في قولـه تعـالى: ﴿وَلاَ تُلْقُـواْ بِأَيْدِيكُـمْ إِلَى التَّهْلُكَـةِ وَأَحْسِـنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِـبُّ الْمُحْسِـنِينَ﴾[2]، كـما اهتمـت السـنة النبويـة المطهـرة بالبيئـة وعناصرهـا في أحاديـث كثـيرة، كـما اهتـم فقهـاء المسـلمين بالبيئـة وسـلامتها؛ لأن العبـادة ليسـت مقصـورة عـلى أداء الشـعائر الدينيـة فقـط بـل تشـمل الأخـلاق والصـدق والأمانـة... وعـدم تلـوث الهـواء والتربـة عبـادة.

4- لقـد حـارب الإسـلام التلـوث البيئـي لأنـه مـن الفسـاد الحسـي، قـال تعـالى: ﴿وَلاَ تُفْسِـدُواْ فِى الأَرْضِ بَعْـدَ إِصْلاَحِهَـا﴾[3].

5- تعـدّد الأضرار البيئيـة لتشـمل أضرارًا مائيـة كالتلـوث النفطـي والتلـوث النـووي، فضـلًا عـن تلـوّث الميـاه بالمخلفـات الصناعيـة والمبيـدات الحشريـة، ممـا يـؤدي إلى إفسـاد المـوارد المائيـة وتدمـير الأحيـاء المائيـة. كـما تظهـر الأضرار البيئيـة الأرضيـة في تلـوث التربـة واسـتنزاف خصوبتهـا، بينـما تشـمل الأضرار الجويـة التلـوث بغـازات سـامة ودخـان المصانـع والعـوادم.

6- لا تقـف المشـكلات البيئيـة عنـد هـذه الأنـواع، بـل هنـاك أضرار ومخاطـر أخـرى تتزايـد باسـتمرار بسـبب النشـاط البـشري غـير المنضبـط، وكلهـا تؤثـر سـلبًا في التـوازن البيئـي وتهـدّد المـوارد الطبيعيـة وصحـة الكائنـات الحيـة بشـكل

7- أهميـة سـلطة التشريـع والعقـاب الإسـلامية كوسـيلة رادعـة لحمايـة البيئـة، إلى جانـب ضرورة التعـاون مـع المؤسسـات الإقليميـة والدوليـة لتحقيـق حمايـة بيئيـة مسـتدامة وفقـاً لمبـادئ الشريعـة.

8- لأهميـة البيئـة في الإسـلام جعلـت مـن الأمـور التـي تجـب فيهـا الحسـبة باعتبـار أن القيـام بعمـل مـن أعـمال التلـوث يعـد منكـرًا، وعـلى المحتسـب أن يزيـل هـذا المنكـر، وقـد سـبقت الشريعـة الإسـلامية القوانـين الوضعيـة بتقريـر هـذا الحـق عـن طريـق نظـام الحسـبة.

9- دور التربيـة والتوعيـة في غـرس قيـم الحفـاظ

(1) ينظر : التراتيب الادارية ، عبد الحي الكتاني : (95/ 1)

(2) سورة البقرة ، اية 195

(3) سورة الاعراف ، اية 56

على البيئة لدى الناشئة والكبار، مما يعزز سلوكيات إيجابية تجاه الموارد الطبيعية. كما أن الرقابة المجتمعية والرأي العالمي يساهمان في تطبيق القوانين البيئية بفاعلية.

وفي الختام يمكن ان نستخلص اهم التوصيات التالية:

1- غرس فكره العناية بالبيئة والمحافظة عليها لدى الناشئة من خلال المناهج والكتب الدراسية ولكن لا يجب ان يلقى العبء على المؤسسات التعليمية فقط بل يجب ان تتكاتف الجهود فتقوم الاسرة ومؤسسات المجتمع المدني بدورها التوجيهي والترب

2- اصلاح البيئة لم يتحقق الى اذا صلح الانسان لذا لابد من تنميه الوعي البيئي بتثقيف الجماهير بصفه عامه من خلال مؤسسات ثقافيه والمنابر الدعوية والاعلامية

3- مناشده الدول بالسن القوانين والتشريعات الداخلية المسمى بالصرامة في ملاحقه ملوثي البيئة وعدم التراخي في توقيع العقوبات عليهم وملئ الفراغ والتشريعي في بعض البلدان النامية

4- اتباع اليه افضل لتبادل المعلومات بين الدول والمنظمات الدولية الحكومية من هو غير الحكومية بشان المشاكل البيئية تتصف بالسرعة والدقة وبعيده عن الجوانب الاجرائية والشكلية وذلك للانتفاء بها واستخدامها في مواجهه اي خطر يهدد البيئة.

والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل.

المصادر والمراجع :

القران الكريم
1. الآثار البيئية وأثرها على الإنسان وكيف عالجها الإسلام»، . زكريا حسن زيدان
2. الأحكام السلطانية بو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، ط1403 بيروت، دار الكتب العلمية ، 2012
3. أحكام القرآن، الجصاص، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى سنة 1415هـ/ 1994م.
4. أحكام القرآن، ابن العربي ، تعليق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
5. إحياء علوم الدين ، للإمام الغزالي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1406هـ - 1986م.
إدارة التنمية المستدامة ، د. نهى الخطيب (مؤتمر التنمية المستدامة) بحث في المؤتمر
6. الاسلام والبيئة، عبد العظيم احمد عبد العظيم، مؤسسه شباب الجامعة، الاسكندرية ، ط1 ، (2006)
7. الاسلام والبيئة ،محمد مرسي محمد مرسي ، الرياض اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية 1999/
8. الإسلام والبيئة خطوات نحو فقه بيئي ، للشيخ حسين الخشن ، نشر دار الهادي ، بيروت 2000.
9. الاسلام والحفاظ على البيئة ، محمود محمد حبيب ومحروس الشرقاوي، وزارة الأوقاف - القاهرة: 1420هـ-1999م.
10. الإسلام والمحافظة على البيئة يريس صفوت مجلة الإسلام اليوم إيسيكو 1994

11. الاضرار البيئية واثرها على الانسان وكيف عالجها الاسلام ، زكي زكي حسين زيدان ، دار الفكر العربي، 2004.
12. البيئة والإنسان / علي راضي أبو زريق من سلسلة دعوة الحق ، إصدار رابطة العالم الإسلامي برقم (195) طبع عام 1416هـ
13. البيئة وجذور التربية البيئية الدكتورة عزة عمر،الرباط،مطبعةالصباغ،دمشق2000م،
14. تلوث البيئة فساد في البر والبحر ،محمد فيض الله الحامدي ، بحث منشور في مجلة نهج الاسلام العدد (36)، 1996
15. جامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة «1 1422هـ.
16. حماية البيئة – دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون الكويتي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، سنة 2012م.
17. خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين لعبدالرحمن الفأس، الدار البيضاء، دار الثقافية 1984-1404م.
18. الرعاية الرقابية والعقابية للبيئة الطبيعية في الإسلام الكيلاني: ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد (13)، عدد (2)، 1438هـ/ 2017م (ص305)
19. رعاية البيئة في شريعة الاسلام ٱ للدكتور القرضاوي، ط1، دار الشروق .
20. رؤية الشريعة الاسلامية ومنهجها في الحفاظ على البيئة دراسة في الواقع الفلسطيني محمد محمد الشلش، dralshalash@yahoo.com
21. سنن أبي داود ، أي داؤود، تحقيق كمال الحوت، بيروت، دار الحنان، 1409هـ/ 2989م.
22. فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ط1، – 1414 هـ.
23. الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة مصطفى الرحيلي- دار الفكر- دمشق، ط.31، سنة 1430هـ، 2009م
24. قانون حمايه البيئة الاسلامي مقارنه بالقوانين الوضعية، احمد عبد الكريم سلامه ومحمود حبيب .... واخرون :
25. كتاب الموطأ ، مالك بن أنس ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي [ت 1388 هـ] ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان : 1406 هـ – 1985 م.
26. لسان العرب ابن منظور: ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ، بمساعدة فريق عمل : الطبعة الثالثة – 1414 هـ – دار صادر – بيروت .
27. المبسوط ، شمس الائمه ابو بكر محمد بن احمد بن ابي سهل السرخسي 0ت490 طبعه ،دار المعرفة سنه 1989
28. مجمع الزوائد، الهيثمي، بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت.
29. مسند أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ) ، المحقق : السيد أبو المعاطي النوري: عالم الكتب – بيروت ، ط1 ، 1419هـ – 1998م.
30. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن

العدل إلى رسول الله ﷺ ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت .

31. المسؤولية عن الأضرار البيئية ، مجلة دراسات - علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد (13)، العدد (2)، السنة 2004م

32. معالم التربة، للقرشي، نقل وتصحيح روبين لوى، مطبعة دار الفنون بكمبرج، 1937م.

33. معجم العلوم الاجتماعية ،حسن سعفان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.

34. المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، ت360 هـ ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار إحياء التراث العربي ط2، 1983 م.

35. معجم مقاييس اللغة (أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين ــ المحقق: عبد السلام محمد هارون ،: دار الفكر: 1399هـ - 1979،

36. مقاصد الشريعة بأبعاد جديد د. عبد المجيد النجار ، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2008م ط2 ،2008.

37. منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ، دار الكتب السلفية. - القاهرة: 2016.

38. الموافقات - أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت 790 هـ) ، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان : دار ابن عفان ط1417،1 هـ - 1997 م.

39. الوجه البيئي للإسلام، د. سليم علي، جريدة الاتحاد (العدد 12011) .